المراكز الاجتماعية في الريف

للدكتور أحمد حسين

مدير إدارة الفلاح

أصبح الايمان بسوء حال الفلاح عقيدة راسخة فى نفوس الجميع تدعو الى الاهتمام والعناية بالاصلاح . فليس منا من لا يوقن بأن الفلاح المصرى فقير قد يعوزه أدنى ضروريات الحياة . مريض ينهش المرض بدنه و يودى بقوته . محروم من التعليم لا يكاد ينعم بشىء من مزايا المدنية والحضارة ، وكأنه يعيش فى عصر غير هذا العصر . وليس منا من لا يؤلمه انخفاض مستوى المعيشة التى يحياها الفلاح سواء من الوجهة المادية أو الصحية أوالاجتماعية ومن لايحزنه السأم والكآبة اللذان يخيمان على حياته منذ يولد حتى يوارى القبر مع أن الريف كما قيل جنة الله فى أرضه .

لذلك جعلت وزارة الشؤون الاجتماعية فى مقدمة الغايات التى تسعى لها إصلاح حال الفلاح من كافة الوجوه وخصوصا الفلاح الصغير، والمستأجر الفقير، والعامل الزراعى الأجير . وتضع الوزارة لهذه الغاية خططا لإصلاحات جوهرية تقوم على التشريع والتنظيم والتوجيه، وتتناول مختلف شئون الفلاح والريف مثل زيادة دخل الفلاح الصغير وتنظيم الايجار الزراعى على أساس عادل ، وتحسين القرية ومساكنها ، ومحاربة العادات الخطرة الضارة وغير ذلك . وهى فى دراستها لهذه المسائل وفى سعيها لمعالجتها تعتمد على التضامن مع الوزارات الأخرى والهيئات العاملة والأفراد القادرين .

ومن الوسائل العملية التى ارتأتها الوزارة كفيلة بتحقيق الاصلاح الريفى بأقرب وقت وأقل كلفة مشروع المراكز الاجتماعية الذى أفرد له هذا البحث :

تعد المراكز الاجتماعية شيئا جديدا فى مصر، وإن تكن قد وضعت من قبل مشروعات جليلة ترمى الى خدمة الفلاحين ، غير أنها تختلف عن مشروعنا من نواح شتى . على أنه نفذت فى بعض البلدان الأجنبية الكثيرة الشبه ببلادنا مشروعات تتفق ومشروع المراكز الاجتماعية فى كثير من الوسائل والأغراض فأتت تلك المشروعات بأحسن النتائج .

ولسنا نزعم أن مشروع المراكز الاجتماعية سيحقق كل اصلاح لازم للفلاح والقرية فى يوم أو بعض يوم ، ولا أن كل مركز من المراكز الاجتماعية سينجح النجاح الكامل ، فان ذلك يتوقف على الظروف والأحوال ، ولكنا نقول إن هذا المشروع قد درس دراسة وافية ووضع على أسس متينة، والله تعالى كفيل بأن يثمر أحسن الثمر مع صدق النيات وعظم الجهود وتضافر الأمة والحكومة ومضى الزمن .

يقوم مشروع المراكز الاجتماعية على مبدأين أساسيين :

المبدأ الأول — ان الاصلاحات اللازمة للفلاح فى ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع يجب أن تنفذ كلها فى وقت واحد وإلا ضاعت الفائدة المرجوة من كل اصلاح منها على حدة . فلا فائدة كبيرة من تهذيب الفلاح أو معالجة مرضه اذا ظل فى فاقة ينقصه معها الضرورى من لوازم الحياة . ولا نفع فى زيادة دخله وتوفير أسباب الرخاء له اذا كانت الجهالة والعادات الضارة تذهب بالجزء الكبير من ثمرة كده . لهذا روعى فى وضع مشروع المراكز الاجتماعية أن تخدم الفلاح خدمات مادية وصحية واجتماعية فى آن واحد وأن تبذل الجهود متساوية متآزرة فى هذه الميادين الثلاثة معا .

المبدأ الثانى — أن يشترك الفلاحون أنفسهم فى إصلاح أحوالهم ولا يعتمدوا الاعتماد الكلى على الحكومة فى ذلك. وسبيلنا الى اشراكهم فى الاصلاح أن نشعرهم بشدة حاجتهم اليه وضرورته ونفعه لهم، بالارشاد السليم والمثل العملى ،والقدوة الحسنة ثم مدهم بالمعونة المادية والفنية من جانب الحكومة . مثلنا مع الفلاح فى ذلك كمثل من يريد حمل المريض فان ذلك يسير بمعاونة المريض نفسه ، وأصعب منه اذا كان المريض قد فقد الحس فهو لايبذل مجهودا،والأصعب من هذين الحالين اذا كان المريض يقاوم من يريد حمله و إنقاذه فان ذلك يستدعى مضاعفة الجهد وقد يغرى باليأس والفشل . وبديهى أن فلاحنا بين الحالة الأولى والحالة الثالثة، فاذا قاوم الاصلاح ولم يقبل عليه ذهبت الجهود سدى، أما اذا عاون على الاصلاح فانه لا بد أن يصل إلى النجاح المأمول .

على هذين المبدأين الأساسيين قام مشروع المراكز الاجتماعية وكان المراد أن ننشئ فى السنة الأولى مائة مركز اجتماعى يخدم كل منها قرية أو قريتين أوثلاثا متجاورة يبلغ عدد سكانها معا نحو عشرة آلاف نفس،وكل مركز منها يكلف الحكومة إعانة مالية قدرها ثلاثة آلاف جنيه الى جانب ما يقدمه القادرون من الأهالى من تبرع بأرض أو مبنى أو مواد بناء أو غيرها لإقامة المركز فى قريتهم . غير أن الظروف المالية الحاضرة لم تسمح الا بإنشاء ثلاثين مركزا اجتماعيا فى السنة الأولى على أن ينشأ غيرها فى السنوات القادمة حتى تعم الريف كله وتخدم الفلاحين جميعا .

وما دمنا بصدد الكلام عن التكاليف فانا نقول إن هذا المشروع ربما كان أقل مشروعات الاصلاح الريفى نفقة مع أنه أعمها نفعا ، وذلك من جهة لبساطة المبانى والمنشآت التى ستقام فى القرى ، ومن جهة أخرى لاشتراك القادرين من أعيان القرى فيه وتبرعهم له كما بينا . وليس ذلك بالأمر الخيالى فإن المشروع لم يكد يذيع نبؤه حتى عرض

كثير من الأعيان فى القرى على معالى وزير الشؤون الاجتماعية استعدادهم للتبرع للمراكز الاجتماعية بالأراضى والمبانى وغيرها. وقد جربنا من قبل تبرع أهالى الريف بالمواد والأموال وتطوعهم بالخدمات والأعمال فى بناء المساجد بالقرى وفى انفاذ مشروعات اجتماعية للجمعيات التعاونية، تدفعهم إلى ذلك طبيعة الكرم المتأصلة فى نفوسهم وتحثهم عليه تعاليم دينهم الانسانية.

والآن أتحدث عن الاصلاحات التى يتولاها كل مركز اجتماعى :

أولا — من الوجهة الاقتصادية :

يسعى المركز الاجتماعى إلى زيادة دخل الفلاحين وبخاصة صغارهم، وذلك بتشجيع التعاون بينهم لخفض نفقات الانتاج وتيسير تصريف الحاصلات تصريفا عادلا، وباقناعهم باتباع أحدث أساليب الزراعة وسيعنى كل مركز اجتماعى بايجاد موارد جديدة للفلاح الصغير بتشجيعه على تربية الماشية والدواجن والنحل ودودة القز، وبنشر الصناعات الزراعية بطريقة ملائمة له، وبتعليمه صناعة منزلية أو أكثر يقضى هو وأفراد أسرته وقت فراغهم فى ممارستها مع تزويدهم بالأدوات والمواد اللازمة وتولى بيع منتجات أيديهم. ويعنى المركز بتوفير العناية بالماشية ومعالجتها بالمجان نظرا لأهمية الماشية للفلاح وكونها عماد عمله وقد تكون كل ثروته.

ثانيا — من الوجهة الصحية :

يبذل المركز الاجتماعى جهوده فى ميدان الوقاية والعلاج. فمن حيث الوقاية يعمل على توفير البيئة الصحية فى القرى وطرقها ومساكنها وأشخاص أهلها، ويمنع أسباب انتشار الأمراض بدق الطلمبات الرخيصة لتوفير المياه النقية وتشجيع القرويين على إنشاء مراحيض بسيطة فى منازلهم وإقامة حمام ومغاسل عامة. والمعاونة على ردم البرك ومنع تلويث المياه. ومن حيث العلاج يستخدم المركز الاجتماعى طبيبا يعمل طول الوقت وليست له عيادة خاصة، ويعالج أهالى القرية بالمجان ويصرف لهم الأدوية بالمجان كذلك، وللقادرين من الأهالى أن يدفعوا للمركز الاجتماعى أجرا قليلا نظير العلاج والدواء. ويستخدم المركز الاجتماعى أيضا زائرة صحية تعاونها دايات للعناية بالحوامل والأطفال. أما الحالات التى تستدعى حجزا أو اجراء عملية جراحية فتحال إلى أقرب مستشفى.

ثالثا — من الوجهة الاجتماعية :

يعمل المركز الاجتماعى على رفع المستوى الثقافى والاجتماعى بالقرية، وذلك بتعليم الأميين القراءة والكتابة وإيجاد جهاز راديو لنشر المعلومات والترويح عن النفوس، وإنشاء نادى يجتمع فيه الأهالى، ومكتبة يطلعون فيها على الكتب والصحف التى تنفعهم.

ويعنى المركز الاجتماعى أيضا بفض المنازعات بين العائلات ، و بشئون الأسرة وتنظيم أعمال البر والمواساة للفقراء والمحتاجين بواسطة جمع الزكاة و إنفاقها وفقا لأحكام الشرع الشريف .

كما يعنى بشؤون القرية عموما من حيث تعبيد الطرق و إنارتها ليلا وإعداد متنزهات عمومية وملاعب للصغار، وبالاجمال كل ما يحسن مظهر القرية ويحبب الاقامة فيها .

هذه كلمة مجملة عن الأعمال التى يتولاها المركز الاجتماعى فى القرية فى ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع والعمران . والآن أرسم صورة مجملة أيضا للمركز الاجتماعى وللعاملين فيه :

يتكون المركز الاجتماعى من مبنى بسيط يشمل عيادة بها صيدلية صغيرة ، كما يشمل حماما للرجال، ويشمل أيضا قاعة كبيرة يجتمع فيها الفلاحون فى أوقات فراغهم للسمر وسماع الاذاعة وتلقى الارشادات الزراعية والصحية وغيرها ومشاهدة ما قد يعرض عليهم من أفلام سينمائية مفيدة . وتستخدم هذه القاعة أيضا كفصل ليلى لتعليم الكبار القراءة والكتابة . ويحتوى المبنى كذلك على مكتب صغير للأعمال الادارية . وتلحق بهذا المبنى منشآت الجمعية التعاونية التى بالقرية من مخزن للحاجات الزراعية والحاصلات، ودكان لبيع اللوازم المنزلية ، ومعمل للألبان أو لصناعة زراعية أخرى وفقا لظروف الناحية .

ويلى ذلك المبنى الرئيسى مبنى آخر يستخدم كدار للولادة ورعاية الطفل . ويشمل قاعة كبيرة تجتمع فيها الفلاحات لتلقى الارشادات الصحية والاجتماعية وتعلم الصناعات المنزلية فضلا عن الارشادات التى يتلقينها فى بيوتهن من موظفات يمررن عليهن بيتا بيتا .

وهناك مسكن أو مسكنان للطبيب وللإخصائى الزراعى الاجتماعى إذا لم تتوافر لهما مساكن بالقرية .

ويلحق بمبنى المركز الاجتماعى طلمبات وآبار لمياه الشرب النقية، وطلمبة بخزان فى وسط القرية يتبعها مغسل للملابس ومعدات رخيصة لإطفاء الحريق ، ومكان لحفظ السماد والحطب خارج القرية وغير ذلك من المرافق العامة .

أما موظفو المركز الاجتماعى فهم عبارة عن طبيب وإخصائى زراعى اجتماعى وزائرة صحية اجتماعية ومن يتبع هؤلاء من المساعدين والمساعدات . ويتلقى الموظفون الرئيسيون قبل تعيينهم منهجا دراسيا خاصا بالخدمة الاجتماعية الريفية يبصرهم بطرق خدمة الأهالى ووسائل إرشادهم وإقناعهم .

والآن آمل أن أكون قد رسمت صورة واضحة لمشروع المراكز الاجتماعية وبينت مهامها وخدماتها وتكوينها . وإنا لنرجو لاخواننا الفلاحين نفعا كبيرا من وراء هذا المشروع .